المستوي: السنة أولى ماستر **التخصص:** تاريخ وحضارة بلاد المغرب القديم

السنة الجامعية:2024 / 2025 **السداسي السابع**

المقياس: الحضارة الليبية- البونية **أستاذ المقياس:** محفوظ خالد

المحاضرة رقم 03: مصطلح "الليبو" قراءة في الأصول والمحتوى

I/ مصطلح الليبو:

ورد ذكر مصطلح "الليبي" في المصادر القديمة بنوعيها، الأثرية والأدبية في مقامات مختلفة زمنيا وجغرافيا، وحسب المعلومات المتناثرة في هذه المصادر أمكن المختصون وضع صورة عامة لهذا المصطلح المرتبط بالشخص و البلد الذي إمتدى من واحة سِيوة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، وقد ورد المصطلح في ثلاث أبعاد.

أ- **البعد الميثولوجي:** ورد المصطلح كثيرا في الأوديسة و أقل في الإلياذة حيث جمع بين البلاد "ليبيا" و قاطنيها، فرغم الاستعمال الخرافي الأسطوري إلا أنه قدم لنا الكثير من المعلومات التاريخية التي ارتبطت بثراء المنطقة (القارة) الليبية طبيعيا و بشريا وثقافيا.

ب- **البعد الاثنوغرافي:** كان وليد الاتصال المباشر بالعمق "الليبي"، و لعل أحسن مثال في هذا المجال نذكر المصادر الفرعونية و الإغريقية (نخص بالذكر هيرودوتس) حيث اهتمت هذه المصادر بنوع من الدراسة الوصفية لطريقة و أسلوب حياة الليبيين، و في هذا المقام ظهرت مدلولات جديدة لمصطلح "ليبيا" باعتباره جزء من كل و ليس الكل.

ت- **البعد التاريخي:** كان وليد الاحتكاك المباشر والكثيف للمنطقة المغاربية مع الشعوب الخارجية من جهة و دخول المنطقة و قاطنيها أطرافا في الصراعات الخارجية (بين القوى الكبرى الخارجية إغريق – قرطاجيين – رومان) فكان الاهتمام بكل ما هو ليبي عرضا بما يخدم الكاتب الإغريقي أو القرطاجي و اللاتيني.

محاضرات الأستاذ خالد محفوظ

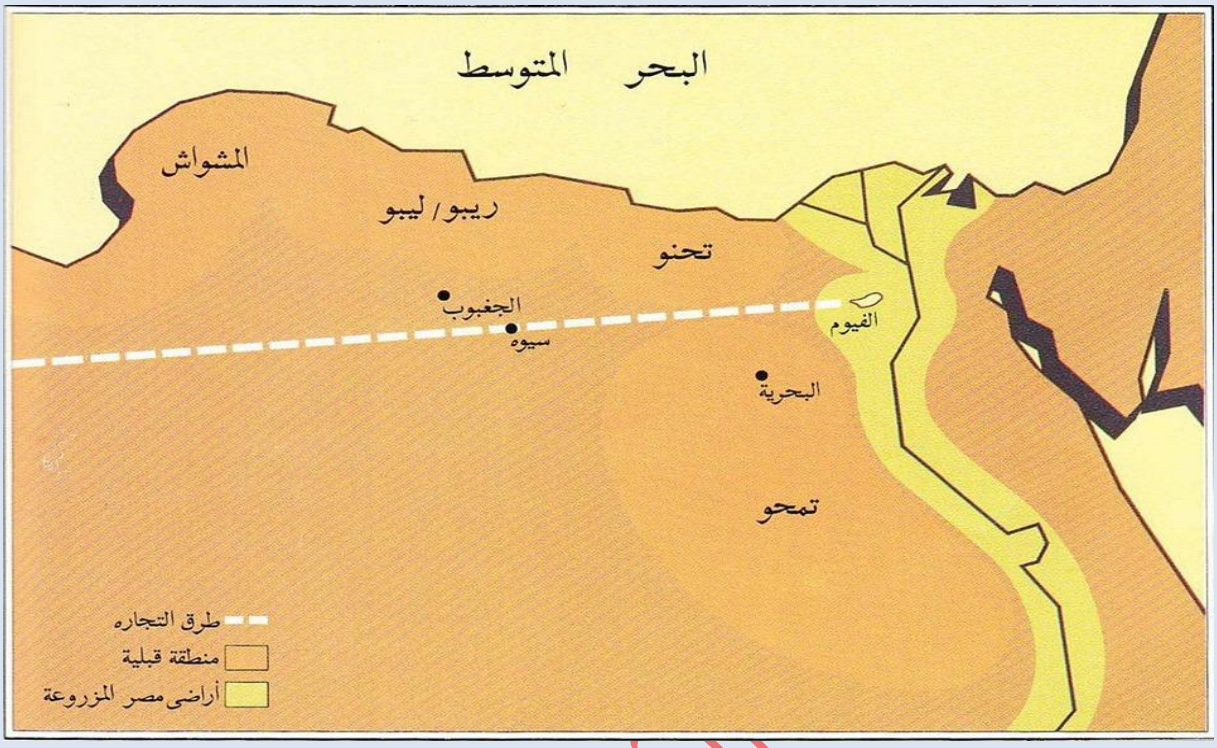

خريطة تمركز القبائل الليبية حسب المصادر الفرعونية و الإغريقية

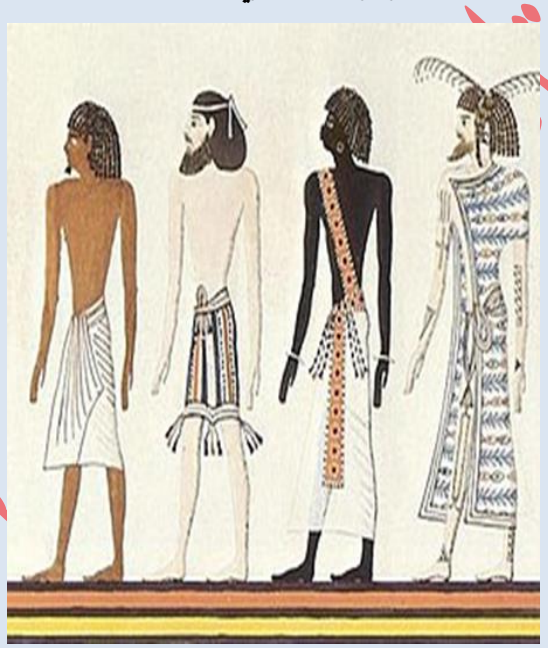

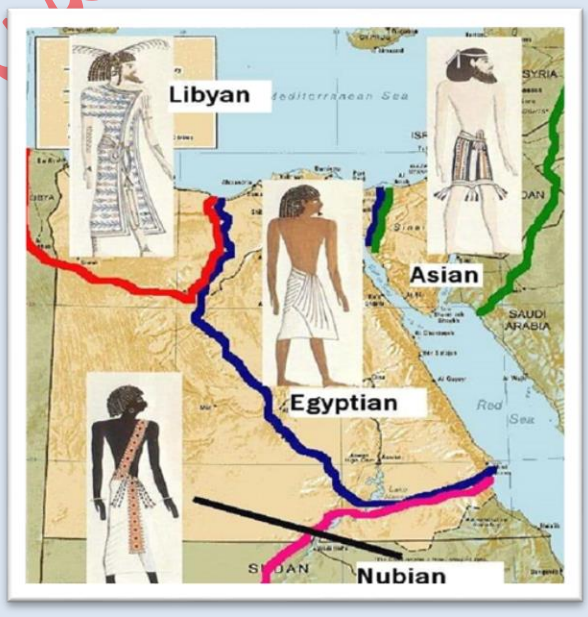

الصور(01 + 02) توضح التمركز الجغرافي لليبيين عن باقي شعوب المنطقة

II/ أهم القبائل والتجمعات القبلية الليبية حسب المصادر الفرعونية والإغريقية :

أ- التجمعات القبلية:

بغض النظر عن الشواهد المادية الضاربة في عمق التاريخ المغاربي العائدة إلى العصور الحجرية، تُعتبر الكتابات التصويرية والأخبار المصرية الفرعونية أقدم و أوفر المصادر التي تناولت الليبيين القدامى و خصوصا المتاخمين لها غربا، رغم ما يُعاب عليها في الكثير من الحالات، حين ذكروا الشعوب الأجنبية بنوع من الدونية و خصوصا تلك التي لم تعترف بسلطة الفراعنة، و عليه فقد صوروا في ثلاث مقامات ارتبطت بعلاقاتهم التي اختلفت من شراكة اقتصادية إلى عداء عسكري كمهددين لأمن مصر من خلال هجمات أو كغزاة محتلين لمصر، و صولا إلى التعامل السياسي. وقد عُرف هؤلاء الليبيون في الكتابات المصرية الفرعونية بمصطلح سكان الواحات، وينقسم هؤلاء الليبيون الى مجموعات حسب التسلسل التاريخي كما يلي:

01- التحنو (Tehenu) :تعود أقدم إشارة رسمية لهذه القبيلة إلى ما قبل توحيد مصر - حوالي 3200 ق.م - على لوح اردوازي، ان بلاد التحنو تشمل كل المناطق الوقعة غربي النيل بما فيها المناطق الجنوبية التي كانت تشمل الفيوم والواحات وواد النطرون وبرقة، إلا أن الكثير من المختصين يقدمون دلتا النيل كمستقر أولي لهم بعد ما هجروا من الصحراء الكبرى خلال العصر الحجري الحديث، حتى أن الكثير من المراجع التاريخية ترجع الفضل إليهم في انتقال الرعي والزراعة نحو وادي النيل في البداية. لكنهم سيطردون من الدلتا بعد توحيد مصر.(أنظر الصورة رقم 03) و توجد أدلة أخرى مثل اسطوانة من العاج ذكر فيها اسم الملك نعمر-مينا موحد مصر و مؤسس أولى الأسر الفرعونية، حيث وردت كلمة التحنو نسبةً إلى أشخاص مكبلين و لم يتوقف ذكر تحنو حيث نجده في عصر الأسرة 5و6، حيث وردت إشارات إلى خضوعهم للسيطرة المصرية من خلال تقديمهم جزية، بل وجدت إشارات تعود إلى فترة حكم الأسرة الثامنة عشرة "18" (1550ق.م- 1292 ق.م)تتحدث عن إسناد مهمة جمع الجزية من التحنو إلى جهة مركزية واحدة (رئيس جميع بلاد الواحات)، و ان صحت معلومات مسلات رامسيس الثالث، فإن هذه الواحات أصبحت تابعة مباشرةً للدولة الفرعونية،(و هو الخبر الذي فندته الدراسات الحديثة حيث أكدت أن كلام رمسيس الثالث مجرد دعاية)، لتصبح كلمة تحنو في عصر الدولة الحديثة تشمل كل القبائل الليبية.

محاضرات الأستاذ خالد محفوظ

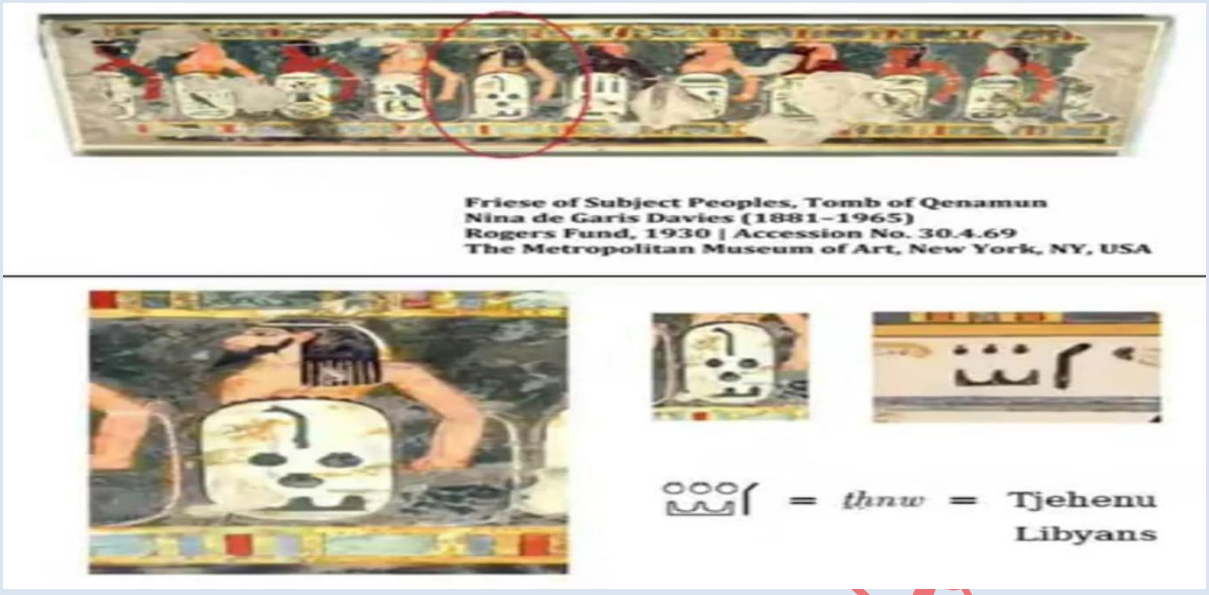

حائطية فرعونية تظهر كتابة التحنو

2- **التمحو (Temehu):** تتفق الدراسات التاريخية بأن بلاد التمحو تمتد من الحدود الغربية لمصر حتى طرابلس والنوبة جنوبا، و يُرجحون أن النواة الأولى لإقليم التّمحو كان نفس موطن التحنو بعد أن سيطروا عليهم، بالإضافة إلى سيطرتهم على الواحات الخصبة غربي وادي النيل، كما أنّهم انتشروا جنوبا حتى دارفور (جنوب السودان)، وقد حاول بعض المؤرخين رد أصل التمحو الى الجنس الهندو-أوروبي مستندين بذلك على المرفولوجيا، إلا أن نظريتهم قوبلت بالرفض من خلال دراسات أنثروبولوجية ثقافية أكدت انتمائهم للثقافة الإفريقية (الصحراء الكبرى) حيث وجدت هذه المجموعات السكانية ذات الشعر الأصفر والعيون الزرقاء والبشرة البيضاء في الصحراء الكبرى منذ الألف السادسة قبل الميلاد و يلاحظ التشابه بين اسم التمحو أو التمهو، والاسم الذي يطلقه الطوارق اليوم على أنفسهم، وهو تاماهاق!

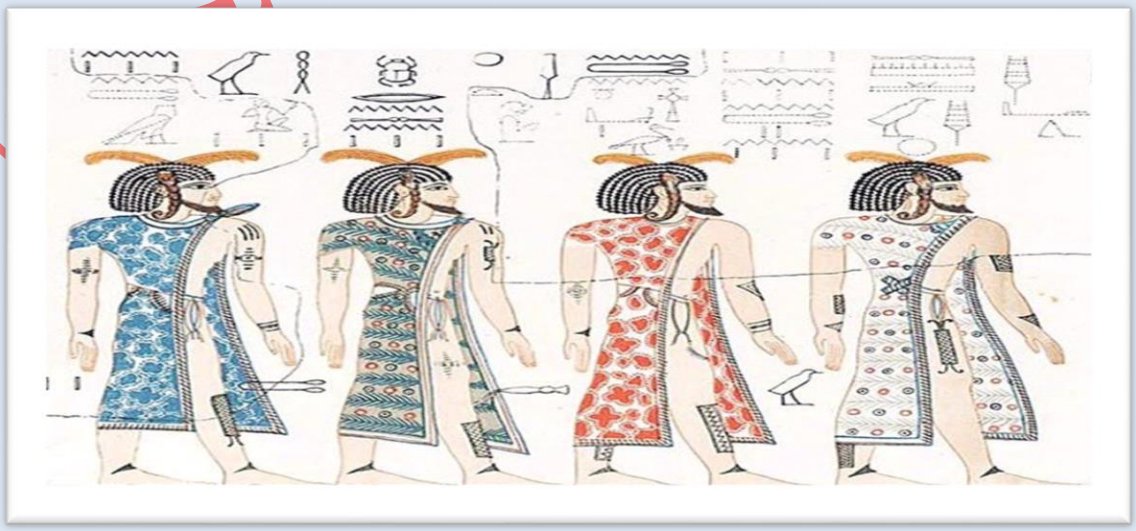

هيئة الليبيين بتنوعهم في المصادر الفرعونية

3- **الربيو-الليبو (Libu - R'bw)**: يرى معظم العلماء أن الليبو أو الربيو كانوا يسكنون منطقة برقة الحالية، وربما كانت أراضيهم تمتد نحو الشرق حتى منطقة الواحات، وخاصة واحة سِيوة، وأقدم ذكر لمجموعات الليبو أو الربيو كان في عهد رعمسيس (رامسيس) الثاني (1301 – 1235 ق.م)،الذي دخل في حروب ضدهم، بل تتحدث المصادر في مقام أخر أن الكثير من الليبيين كانوا جنود مأجورين (مرتزقة) في جيشه، ومنذ ذلك التاريخ بدأت هذه المجموعات تقوم بدور هام، في تاريخ الصراع بين مصر القديمة والقبائل الليبية القديمة، حيث اشتركوا كقادة في الحروب التي قامت ضد الملك مرنبتاح (**Mérenptah**) (1235 ق.م – 1224 ق.م)، و اشتركوا أيضا في الحروب التي دارت ضد رعمسيس الثالث، ويعتقد أن اسم الليبو أصبح عاما منذ بداية الفترة المتأخرة من تاريخ مصر الفرعونية، الشيء الظاهر في مسلتين؛ الأولى تعود لفترة حكم شيشنق التي تضمنت أسماء تسعة أقوام ليبية وعليه سميت بلوح الأقووام التسعة، والثانية تعود لشيشنق الرابع (763-757 ق.م) لوحة تذكر شخصية بإسم" حيتي-حنكر" والملقب بكبير الليبو.

كتابة كلمة ربيو في الهيروغليفية

4-المشوش - المشواش (Meshwesh):

تتفق الدراسات الأثرية و التاريخية بأن موطنهم كانت المناطق الشمالية للصحراء الليبية الحالية وتمتد غربا الى غاية جنوب تونس الحالية، ويعتبرهم البعض هم المكسيس المذكورين في مؤلف هيرودوت، ذكروا كعمال معادن ومربي المواشي و الثيران الضخمة.. خلال الأسرة الثامنة عشر بدأت أنظار المشوش تتجه نحو الحدود الغربية لمصر وخصوصا الدلتا، وبعد صراع طويل مع المصريين استطاع المشوش الاستقرار في الكثير من مناطق النيل، وقد ذكروا في الجيوش المصرية فيما يسمى بالحروب الليبية في عهد الفرعون سيتي الاول (1294-1279 ق.م) و كان مؤسس الاسرة (22) شيشناقمن المشوش، كما ذكروا في عهد رمسيس الثالث (1186-1154)، و يكتبون(**MSWS**) في عهد الاسرتين 18و19، وبداية من الأسرة العشرون أصبح الجيش الفرعوني يحوي الكثير من الليبيين، ومقابل خدماتهم كانت تمنح لهم أراضي كهبات، مما أدى إلي تكوينهم جاليات عسكرية وخصوصا غربي الدلتا، هذه المكاسب سمحت لبعضهم الولوج الى مناصب هامة في البلاط الفرعوني، مثلما كان الحال مع شيشنق الأول الذي أعلن نفسه فرعونا بعد وفاة أخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرون، ليحكم مصر الليبيون لحوالي مائتي (200) عام بداية من حوالي 950ق.م.

محاضرات الأستاذ خالد محفوظ

حائطية فرعونية تظهر ليبي بملامحه المميزة أسيرا

ب- **القبائل:**

أمدتنا المصادر الإغريقية والرومانية والبيزنطية بالكثير من المعلومات حول الجماعات الليبية القديمة التي كانت تعيش في المنطقة المعروفة قديما باسم ليبيا بمعناها الواسع وقد استقينا معلوماتنا هذه من خلال ما تركه هؤلاء الكتاب الذين سبق ذكرهم من أخبار معظمها كانت خليطاً بين الحقائق والأساطير، ومن خلالها يمكن أن نتتبع أسماء أهم القبائل الليبية عند هؤلاء الكُتّاب منذ أيام (هيرودوت) إلى ما قبل الفتح الإسلامي بقليل وهـــي:

1- **الأدروماخيداى :**

أول إشارة وصلتنا عن هذه القبيلة كانت عن طريق (هيرودوت) حيث ذكر بأنها تقيم قريبا جدا من مصر وقد أخذ سكان هذه القبيلة عن المصريين أغلب عاداتهم باستثناء ملابسهم التي كانت لا تختلف عن بقية الليبيين ولم يأت (سكيلاكس) الذي جاء بعد (هيرودوت)بجديد عن سكان هذه القبيلة حيث أكد بأن الصفة المصرية لاتزال غالبة عليهم ، وفى القرن الأول الميلادي والثاني الميلادي أشار إلى هذه القبيلة كل من (استرايون)و(بلينى الأكبر) و(بطلميوس) ولكن هؤلاء جميعاً أشاروا إلى هذه القبيلة باختصار شديد.

2- **الجليجاماى :**

يقول هيرودوت بأن أراضى هذه القبيلة تلى قبيلة الإدروماخيداى مباشرة وتمتد نحو الشرق حتى جزيرة إفروديسياس (جزيرة كرسة) إلى الغرب من مدينة درنة الحالية، ويشير(هيرودوت) بأن أرض السلفيوم تبدأ من أرض هذه القبيلة وحتى مدخل خليج سرت، لقد اختفى اسم هذه القبيلة عند كل الكّتاب اللاحقين ويبدوا أنها لم تكن من القبائل الكبرى ولذلك غفل عن ذكرها هؤلاء الكّتاب.

3- **الأسبوستاى :**

لقد أشار (هيرودوت) إلى هذه القبيلة حيث ذكر بأن أراضيهم تقع إلى الغرب من قبيلة الجليجاماى إلى الداخل من مدينة قورينا لأن المناطق الساحلية يسيطر عليها القورنائيين، وقد أشار بأن الاسبوستاى يشتهرون بالعربات التي تجر بواسطة أربعة من الخيل لقد ورد اسم هذه القبيلة أيضاً لدى (استرابون) وبطلميوس في حين لم ترد لدى بقية الكُتّاب.

4 - **المارماريداى :**

أول إشارة عن هذه القبيلة كانت عند (سكيلاكس) الذى أشار بان أراضى الماماريداى تقع إلى الغرب من قبيلة الادروماخيداى وهى تضم كل الأراضي الداخلية لمدينة برقة وتمتد نحو الغرب حتى تقترب من خليج سرت، ويبدو أن أراضي هذه القبيلة ازدادت اتساعاً في العصر الروماني حيث امتدت نحو الشرق حتى وصلت مرسى مطروح ونجد إشارة صريحة لهذا التوسع من خلال ما ذكره(بلينوس الأكبر) من أن المجموعات السكانية التي تقيم في المنطقة الممتدة من بارايتوم (مرسى مطروح)وحتى سرت الكبير هم المارماريداى، ورغم أن اسم المارماريداى ظهر لأول مرة عند(سكيلاكس) إلا أنه ظل حيا حتى قبيل الفتح الإسلامي للمنطقة فقد ذكرت هذه القبيلة لدى معظم الكتاب الكلاسيكيين مثل: (استرابون)و(ديودوروس الصيقلى) و (بلينوس الاكبر) و(بطلميوس) وربما بسبب شهرة هذه القبيلة سميت المنطقة فيما بعد باسم ماريماريكا.

5- **الاوسخيساى :**

يشير هيرودوت بان أراضي قبيلة الاوسخيساى تقع عند المناطق الداخلية من مدينة برقة(المرج) وتمتد نحو الغرب حتى تتصل بالشاطئ عند مدينة يوسبيريدس(بنغازي)، ويشير هيرودوت بأن عند

محاضرات الأستاذ خالد محفوظ

منتصف أراضي هذه القبيلة تقع أراضي قبيلة البكاليس الصغيرة التي تتصل أراضيها بالبحر عند مدينة توخيرا (توكرة)، ويبدو أن قبيلة الاوسخيساى لم تكن ذات أهمية كبيرة بالمقارنة مع القبائل السابقة ولذلك لم يرد ذكرها لدى معظم الكتاب الكلاسيكيين ما عدا(ديودوروس الصقيلى)الذي أشار إليها إشارة عابرة.

6- **النساموئيس(الناسامون) :**

لقد أشار(هيرودوت) بأن موطن النسامونيس يقع إلى الغرب من موطن الاوسخيساى دون أن يحدد إلى أي مدى يمتد موطنهم نحو الغرب. ونجد في المقابل يوضح (سكيلاكس) بأن موطن هذه القبيلة يمتد نحو الغرب حتى يصل مذبح الاخوين(فيلايني) ويذكر(هيرودوت)بأن النسامونيس متعودون ترك قطعانهم في الصيف بجوار البحر ويصعدون نحو موقع يقال له أوجلة ليجنوا التمر من النخيل الذي ينمو هناك بكثرة، لقد كانت قبيلة النسامونيس موجودة بموطنها حول خليج سرت طوال العصور القديمة، وكان الرومان يحسبون ألف حساب لقبيلة النسامونيس القوية التي تتمركز حول خليج سرت وقد كان النسامونيس يضايقون الرومان بالتعرض لطرق التجارة بالدواخل ومهاجمة السفن وإغراقها عند السواحل، وبالتالي أصبحت المنطقة تمثل أكبر خوف للمصالح التجارية الرومانية وهذا الأمر أدى بالرومان إلى توجيه حملة خلال حكم الإمبراطور دومتيانوس (81 م – 96م) استهدفت القضاء على سيطرة النسامونيس من جهة ومن جهة أخرى استهدفت إلزام النسامونيس بعدم ترك مواطنهم الدائمة وذلك تسهيلا لمهمة جباة الضرائب من الرومان، بالإضافة إلى تسهيل مراقبتهم في مكان ثابت ومعروف.

7- **المكـــاي :**

تقع أرض المكاي إلى الغرب من قبيلة النسامونيس وتنتهي عند نهر(كينيبس)(وادى كعام). ويشير(هيرودوت) بأن نهر (كينيبس) يجرى عبر أراضيهم نحو البحر في الشمال وأن هذا النهر يأتي من تل يدعى تل الحسان، وهو عبارة عن غابة كثيفة وهى على عكس بقية ليبيا التي تحدث عنها والخالية من الأشجار وتبعد هذه المنطقة عن ساحل البحر بمائتي فرسخ*. والجدير بالذكر أن هذه المنطقة كانت قد أغرت أحد المغامرين الإغريق في تأسيس مستوطنة عليها وقد كان ذلك على يد(دوريوس) إبن ملك إسبرطة، عندما نزل في حملة بحرية في عام 520 قبل الميلاد عند مصب نهر كينيبس (وادى كعام) لتأسيس تلك المستعمرة التي عرفت باسم النهر السالف الذكر، وقد ذكر(هيرودوت)في كتابه الخامس أن القرطاجيين بعد ثلاث سنوات من تأسيس هذه المستعمرة استطاعوا بمساعدة قبيلة المكاي من طرد المغامر الإغريقي، حيث رحل عائداً إلى شبه جزيرة البيليبونيز ببلاد اليونان.

* وحدة قياس المسافة قديما أصلها فارسي، والفرسخ يقابله حاليا ما بين أربعة الى ستة كلومترات

محاضرات الأستاذ خالد محفوظ

استنتاجات:

- الدراسة التحليلية في المحتويات التي ذُكر فيها مصطلح ليبيا يتأكد أن المصطلح لم يكن ثابت ولا شامل، بل ارتبط بخصوصية المكان و الزمان.
- الشعب الليبي الذي دخل وعاش داخل مصر أو تعامل معها بطرق سلمية و تارةً بطرق حربية، تبين من خلال المصادر التوراتية و بعض الإشارات الإغريقية و خصوصا المصرية التي زايدت في تمجيد انتصاراتها على الليبيين في الكثير من الحالات و ذلك بشهادة المختصين، إلا أنهم ذكروا بإيجابيات ارتبطت بغناهم البشري في الجوانب الاقتصادية (تربية المواشي والزراعة خصوصا) و كذا العسكرية (الخبرة و الحنكة و الصلابة) بالإضافة الى المساهمة الثقافية (الجانب الديني)، و مهما اختلفت تسميات قبائله مع مرور الزمن فإن كثرته و عيشه على شكل قبائل محمية دون الاختلاط بكثرة مع العنصر المصري جعله يحافظ على جيناته الوراثية الليبية الأمازيغية رغم انه ربما حاليا لم يبقى محافظا على لغته و ثقافته إلا أمازيغ واحة سيوة (Siwa) فهو لا يعني انه خرج من جذوره الليبية (الأمازيغية)، خاصة انه لا كتب التاريخ ولا علم الآثار ذكروا أو أكدوا طرد ليبيين من مصر بمجموعات كبيرة او حتى حدوث مجازر ضدهم مما يعني نظريا أنهم بقوا فيها و لازالوا فيها و يحملون الثقافة المصرية حاليا رغم أن الدراسات المتأنية و الدقيقة تظهر بعض المظاهر الثقافية ذات الأصول الليبية.
- الدراسات الأكاديمية المحدثة بينت أن المنطقة المغاربية كان لها عمق حضاري محلي، بدليل تسجيل نشاط إنساني منذ العصور الحجرية، هذا النشاط أنتج محطات حضارية كالعاترية و القفصية و الإيبروموريزية، بل تواصل إبداعه الحضاري باستكشافه العالم المتوسطي بعد عبوره البحر إلى الجزر و حتى وصوله إلى الضفة الشمالية للمتوسط في شقه الغربي، حيث نسج علاقات اقتصادية و إثنية وثقافية خلال الفترة النيوليتية (العصر الحجري الحديث) الشيء الظاهر اليوم في نموذج المقابر. و عليه لم ينتظر الإنسان المحلي مجيء الأجنبي ليُحضره و إنما تفاعل معه بمنطق التأثر والتأثير (المثاقفة).

محاضرات الأستاذ خالد محفوظ